Le Caire 19 — 11 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

19me, année No 959

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٥٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٩ صفر سنة ١٣٧١ — ١٩ نوفمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

أمريكا التى رأيت :

فى ميزان القيم الانسانية

للأستاذ سيد قطب

(٢)

يبدو الأمريكى — على الرغم من العلم المتقدم والعمل المتقن — بدائيا فى نظريته إلى الحياة ، ومقوماتها الإنسانية الأخرى بشكل يدعو إلى الدهشة . ولعل لهذا التناقض الواضح أثره فى ظهور الأمريكان بمظهر الشعب الغريب الأطوار فى نظر الأجانب ، الذين يراقبون حياة الشعب من بعيد ؛ ويعجزهم التوفيق بين هذه الحضارة الصناعية الفائقة ، وذلك النظام الدقيق فى إدارة الأعمال ، وإدارة الحياة . . وبين هذه البدائية فى الشعور والسلوك ، تلك البدائية التى تذكر بعهود الغابات والكهوف !

يبدو الأمريكى بدائيا فى الإعجاب بالقوى العضلية ، والقوى المادية بوجه عام ، بقدر ما يستهين بالمثل والمبادئ والأخلاق ، فى حياته الفردية ، وفى حياته العائلية ، وفى حياته الاجتماعية — فيما عدا دائرة العمل بأنواعه ، وعلاقات الاقتصاد والمال — ومنظر الجماهير وهى تتبع مباريات كرة القدم ، على الطريقة الأمريكية الخشنة التى ليس لها من اسمها (كرة القدم) أى نصيب ، إذ أن « القدم » لا تشترك فى اللعب ، إنما يحاول كل لاعب أن يخطف الكرة بين يديه ، ويجرى بها ليقذف بها إلى الهدف ، بينما يحاول لاعبو الفريق الآخر أن يعوقوه بكل وسيلة ، بما فى ذلك : الضرب فى البطن ، وتهشيم الأذرع والسيقان ، بكل عنف وكل شراسة .. منظر الجماهير وهى تتبع هذه اللعبة ، أو تشاهد حفلات الملاكمة والمصارعة الوحشية الدامية .. منظرها فى هياجها الحيوانى ، المنبعث من إعجابها بالعنف القاسى ، وعدم التفاتها إلى قواعد اللعب وأصوله ، بقدر ما هى مأخوذة بالدم السائل والأوصال المهشمة ، وصراخها هاتفة : كل يشجع فريقه : حطم رأسه . دق عنقه . هشم أضلاعه . اعجنه عجنا . . هذا المنظر لا يدع مجالا للشك فى بدائية الشعور التى تفتن بالقوة العضلية وتهواها

وبمثل هذه الروح يتابع الجمهور الأمريكى صراع الجماعات والطوائف ، وصراع الأمم والشعوب . ولست أدرى كيف راجت فى العالم — وبخاصة فى الشرق — تلك الخرافة العجيبة . خرافة أن الشعب الأمريكى شعب محب للسلام !

إن الأمريكى بفطرته محارب محب للصراع . وفكرة الحرب والصراع قوية فى دمه ، بارزة فى سلوكه ؛ وهذا هو الذى يتفق مع تاريخه كذلك . فقد خرجت الأفواج الأولى من أوطانها قاصدةً إلى أمريكا بفكرة الاستعمار والمنافسة والصراع . وهناك

قاتل بعضهم بعضاً وهم جماعات وأفواج ثم قاتلوا جميعاً سكان البلاد الأصليين (الهنود الحمر) وما يزالون يحاربونهم حرب إفناء حتى اللحظة الحاضرة . ثم قاتل العنصر الأنجلو سكسونى العنصر اللاتينى هناك ، وطرده إلى الجنوب فى أمريكا الوسطى والجنوبية ، ثم حارب المتأمركون أمهم الأولى إنجلترا فى حرب التحرير بقيادة « جورج وشنطن » حتى نالوا استقلالهم عن التاج البريطانى . ثم حارب الشمال الجنوب بقيادة « ابراهام لنكولن » تلك الحرب التى اتسمت بسمة « تحرير العبيد » وإن كانت دوافعها الحقيقية هى المنافسة الاقتصادية . ذلك أن العبيد المستجلبين من أواسط إفريقية ليعملوا فى الأرض رقيقاً ، لم يستطيعوا مقاومة الطقس البارد فى الشمال ، فنزحوا إلى الجنوب . وكان معنى هذا أن يجد المستعمرون فى الولايات الجنوبية الأيدى العاملة الرخيصة ، على حين لا يجدها الشماليون ، فيتم لهم التفوق الاقتصادى ؛ لذلك أعلن الشماليون الحرب لتحرير العبيد !

وانقضت فترة العزلة ، وانتهت سياستها ، عندما دخلت أمريكا الحرب العالمية الأولى ؛ ثم اضطلعت بالحرب العالمية الثانية . ثم ها هى ذى تنهض بالحرب فى كوريا . والحرب العالمية الثالثة ليست بالبعيدة ! ولست أدرى إذن كيف راجت تلك الخرافة العجيبة عن شعب هذا تاريخه فى الحروب ؟

إن الحيوية المادية عند الأمريكى مقدسة ، والضعف — أياً كانت أسبابه — جريمة . جريمة لا يغتفرها شئ . ولا تستحق عطفاً ولا عوناً . وحكاية المبادئ والحقوق خرافة فى ضمير الأمريكى لا يتذوق لها طعماً . كن قوياً ولك كل شئ . أو كن ضعيفاً فلا يسعفك مبدأ ، ولا يكون لك مكان فى مجال الحياة الفسيح . أما الذى يموت فيرتكب بالطبع جريمة الموت ! ويفقد كل حق له فى الاهتمام أو الاحترام ! أليس أنه قد مات ؟

كنت فى مستشفى « جورج وشنطن » فى وشنطن العاصمة ، وكان الوقت مساء حينما غمرت جوه موجة من الاضطراب غير معهودة ، وبدت فيه حركة غير عادية تستلفت النظر . وأخذ المرضى القادرون على الحركة يغادرون أسرتهم وحجراتهم إلى الماشى والأبهاء يستطلعون ؛ ثم جعلوا يتحلقون متسائلين عن سر تلك الظاهرة فى حياة المستشفى الهادئة . وعرفنا بعد فترة أن أحد موظفى المستشفى قد أصيب فى حادث مصعد ، وأنه فى حالة خطيرة بل فى دور الاحتضار . وذهب أحد المرضى الأمريكان ليرى بنفسه ، ثم عاد يقص على المتحلقين فى المشى ما رأى . . وحين يخيم شبح الموت على مكان ، لا تكون له رهبة ، ولا يكون للموت خشوعه كما يكون ذلك فى مستشفى . . ولكن هذا الأمريكانى أخذ يضحك ويقهقه ، وهو يمثل هيئة المصاب المحتضر ، وقد دق المصعد عنقه ، وهشم رأسه ، وتدلى لسانه من فمه على جانب وجهه ! وانتظرت أن أسمع أو أرى علائم الامتعاض والاستنكار من المستمعين . ولكن كثرتهم الغالبة جعلت تضحك متفكهة ، بهذا التمثيل البغيض !

لذلك لم أعجب وبعض أصدقائى يقص على ما رأى وما سمع ، حول الموت ووقعه فى نفوس الأمريكان

قال لى زميل : إنه كان حاضر مأتم ، حيثما عرضت جثة رب البيت محنطة فى صندوق زجاجى — على العادة الأمريكية — كيما يمر أصدقاء الفقيد بجثمانه ، ليودعوه الوداع الأخير ، ويلقوا عليه النظرة النهائية ، واحداً بعد الآخر فى صف طويل . حتى إذا انتهى المطاف وتجمعوا فى حجرة الاستقبال ؛ ما راعه إلا أن يأخذ القوم فى دعابات وفكاهات ، حول الفقيد العزيز وحول سواه ، تشترك فيها زوجه وأهله ، وتعقبها الضحكات المجلجلة ، فى سكون الموت البارد ، وحول الجسد المسجى فى الأكفان !

وكان الأستاذ مدير البعثات المصرية بوشنطن مدعواً هو والسيدة حرمه إلى إحدى الحفلات — وقبيل الموعد مرضت السيدة حرمه ، فأمسك بالتليفون ليعتذر عن الحفلة بسبب هذا الطارئ . ولكن الداعين أجابوه بأنه لا ضرورة للاعتذار ، فإنه يملك أن يحضر منفرداً ، وستكون هذه فرصة طيبة ، ذلك أن إحدى المدعوات قد توفى زوجها فجأة قبيل الحفلة ، وستكون وحيدة فيها ، فمن حسن الحظ أن يكون لها رفيق !

ودخلت مرة بيتر سيدة أمريكية كانت تساعدنى فى اللغة

الإنجليزية فى الفترة الأولى من وجودى فى أمريكا ؛ فوجدت عندها إحدى صديقاتها ، وكانتا تتحدثان فى موضوع لحقت أواخره ، وهذه الصديقة تقول : « لقد كنت حسنة الحظ ، فقد كنت مؤمنة على حياته . حتى علاجه لم يكلفنى إلا القليل لأنى كنت مؤمنة عليه فى هيئة الصليب الأزرق (١) » وابتسمت ضاحكة !

ثم استأذنت وخرجت ، وبقيت مع ربة البيت . وأنا أحسب أن صديقتها كانت تحدثها عن كلبها — وإن كنت قد دهشت لأنها لا تبدى أى تأثر لموته ! — ولكن ما راعنى إلا أن تقول لى — ولم أسأل ! — « كانت تحدثنى عن زوجها . لقد مات منذ ثلاثة أيام ! »

ولما أبديت لها دهشتى أن تتحدث صديقتها عن زوجها المتوفى منذ ثلاثة أيام بمثل هذه البساطة ، كان عذرها الذى لا يخالجها الشك فى أنه مقنع ووجيه : « إنه كان مريضا ! لقد مرض أكثر من ثلاثة أشهر قبل الوفاة ! »

عادت بى الذاكرة إلى مشهد عميق الأثر فى شعورى ، وقد أثار فى خاطرى فى حينه منذ سنوات ... خاطرة لم تكتب بعنوان : « مأتم الطيور » ذلك مشهد جماعة من الفراخ كنا نربيها فى دارنا ، وقد وقفت متحلقة صامتة مبهورة مأخوذة ، حول فرخ منها ذبيح ، لقد كانت مفاجأة شعورية لكل من فى البيت ، مفاجأة غير منتظرة من طير غير متقدم فى سلم الرقى كالدجاج ، بل كانت صدمة لم نجرؤ بعدها منذ ذلك الحين على ذبح فرخ واحد على مرأى من جماعة الطيور !

ومنظر الغربان حين يموت لها مائت ، منظر مألوف شاهده الكثيرون . وهو منظر يصعب تفسيره بغير شعور « الحزن » أو « عاطفة » القرابة ! فهذه الجموع من الغربان ، الحلقة الصافة ، الناعقة بشتى الأصوات والأنغام ، الطائرة هنا وهناك ، حتى تحتمل جثمان الميت وتطير ... هذا كله يشى برجفة الموت فى عالم الطيور ..!

وقداسة الموت تكاد تكون شعورا فطريا . فليست البدائية الشعورية هى التى تطمسها فى النفس الأمريكية ؛ ولكنه جفاف الحياة من التعاطف الوجدانى ، وقيامها على معادلات حسابية مادية ، وعلى علاقات الجسد ودوافعه ، واستخفافها عمدا بكل ما يشعر أنه من مقدسات الناس فى العالم القديم ، والرغبة الملحة فى مخالفة ما تواضع عليه الناس هناك ، وإلا فما مزية الدنيا الجديدة على ذلك العالم القديم ؟

* * *

وما يقال عن الشعور بالموت يقال عن الشعور بالدين

ليس أكثر من الأمريكان تشييدا للكنائس ، حتى لقد أحصيت فى بلدة واحدة لا يزيد سكانها على عشرة آلاف أكثر من عشرين كنيسة ! وليس أكثر منهم ذهابا إلى الكنائس فى ليلات الأحد وأيامه ، وفى الأعياد العامة وأعياد القديسين المحليين وهم أكثر من « الأولياء » عند عوام المسلمين ! . . . وبعد ذلك كله ليس هناك من هو أبعد من الأمريكى عن الشعور بروحية الدين واحترامه وقداسته ، وليس أبعد من الدين عن تفكير الأمريكى وشعوره وسلوكه !

وإذا كانت الكنيسة مكانا للعبادة فى العالم المسيحى كله ، فإنها فى أمريكا مكان لكل شئ إلا العبادة . وإنه ليصعب عليك أن تفرق بينها وبين أى مكان آخر معد للهو والتسلية أو مايسمونه بلغتهم الـ « Fun » ومعظم قصادها إنما يعدونها تقليدا اجتماعيا ضروريا ، ومكانا للقاء والأنس ، ولتمضية وقت طيب ، وليس هذا شعور الجمهور وحده ، ولكنه كذلك شعور سدنة الكنيسة ورعاتها . .

ولمعظم الكنائس ناد يتألف من الجنسين ، ويجتهد راعى كل كنيسة أن يلتحق بالكنيسة أكبر عدد ممكن ، وبخاصة أن هناك تنافسا كبيرا بين الكنائس المختلفة الذاهب . ولهذا تتسابق جميعا فى الإعلان عن نفسها بالنشرات المكتوبة وبالأنوار الملونة

(١) هيئة ضمان اجتماعية ضد المرض . وهى تتولى أداء معظم النفقات فى أثناء علاج المشتركين بها ، مقابل قسط شهرى صغير

على الأبواب والجدران للفت الأنظار ، وبتقديم البرامج اللذيذة المشوقة لجلب الجماهير ، بنفس الطريقة التي تتبعها المتاجر ودور العرض والتمثيل ، وليس هنالك من بأس في استخدام أجمل فتيات المدينة وأرشقهن ، وأبرعهن في الغناء والرقص والترويح

وهذه مثلا محتويات إعلان عن حفلة كنيسة ، كانت ملصقة في قاعة اجتماع الطلبة في إحدى الكليات :

« يوم الأحد أول أكتوبر — في الساعة السادسة مساء — عشاء خفيف . ألعاب سحرية . ألغاز . مسابقات . تسلية ... »

وليس في هذا أية غرابة ، لأن راعي الكنيسة لا يحس أن عمله يختلف في شيء من عمل مدير المسرح ، أو مدير المتجر . النجاح أولا وقبل كل شيء — والوسيلة ليست بالمهمة — وهذا النجاح يعود عليه بنتائجه الطيبة : المال والجاه . فكلما كثر عدد الملتحقين بكنيسته عظم دخله ، وزاد كذلك احترامه ونفوذه في بلده ، لأن الأمريكي بطبيعته يؤخذ بالفخامة في الحجم أو العدد ، وهي مقياسه الأول في الشعور والتقدير

كنت ليلة في إحدى الكنائس ببلدة جريل بولاية كولورادو — فقد كنت عضوا في ناديها كما كنت عضوا في عدة نواد كنسية في كل جهة عشت فيها ، إذ كانت هذه ناحية هامة من نواحي المجتمع تستحق الدراسة من كثب ومن الداخل — وبعد أن انتهت الخدمة الدينية في الكنيسة ، واشترك في التراتيل فتية وفتيات من الأعضاء ، وأدى الآخرون الصلاة ، دلفنا من باب جانبي إلى ساحة الرقص ، الملاصقة لقاعة الصلاة ، يصل بينهما الباب ؛ وصعد « الأب » إلى مكتبه ، وأخذ كل فتى بيد فتاة ، وبينهم وبينهن أولئك الفتيان والفوانى ، كانوا وكن ، يقومون بالترتيل ويقمن !

وكانت ساحة الرقص مضاءة بالأنوار الحمراء والصفراء والزرقاء ، وبقليل من المصابيح البيض .. وهي الرقص على أنغام « الجراموفون » وسالت الساحة بالأقدام والسيقان الفاتنة ، والتفت الأذرع بالخصور ، والتقت الشفاه والصدور .. وكان الجو كله غراما حينما هبط « الأب » من مكتبه ، وألقى نظرة فاحصة على المكان ومن في المكان ، وشجع الجالسين والجالسات ممن لم يشتركوا في الحلبة على أن ينهضوا فيشاركوا ، وكأنما لحظ أن المصابيح البيض تفسد ذلك الجو « الرومانتيكي » الحالم ، فراح في رشاقة الأمريكاني وخفته يطفئها واحدا واحدا ، وهو يتحاشى أن يعطل حركة الرقص ، أو يصدم زوجا من الراقصين في الساحة ، وبدا المكان بالفعل أكثر « رومانتيكية » وغراما . ثم تقدم إلى « الجراموفون » ليختار أغنية تناسب ذلك الجو ، وتشجع القاعدين والقاعدات على المشاركة فيه

واختار ... اختار أغنية أمريكية مشهورة اسمها : « But baby it is cold out side » : ولكنها يا صغيرتي باردة في الخارج) وهي تتضمن حوارا بين فتى وفتاة عائدين من سهرتهما ، وقد احتجزها الفتى في داره ، وهي تدعوه أن يطلق سراحها لتعود إلى دارها فقد أمسى الوقت ، وأمها تنتظر .. وكلما تذرعت إليه بحجة أجابها بتلك اللازمة : « ولكنها يا صغيرتي باردة في الخارج !

وانتظار الأب حتى رأى خطوات بناته وبنيه ، على موسيقى تلك الأغنية المثيرة ؛ وبدا راضيا مغتبطا ، وغادر ساحة الرقص إلى داره ، تاركا لهم ولهن إتمام هذه السهرة اللذيذة ... البريئة !

وأب آخر يتحدث إلى صاحب لي عراقي ، قد توثقت بينه وبينه عرى الصداقة ، فيسأله عن « مارى » زميلته في الجامعة « لم لا تحضر الآن إلى الكنيسة ؟ ويبدي أنه لا يعنيه أن تغيب الفتيات جميعاً وتحضر « مارى » ! وحين يسأله الشاب عن سر هذه اللهفة يجيب : « إنها جذابة ، وإن معظم الشبان إنما يحضرون وراءها ! »

ويحدثني شاب من شياطين الشبان العرب الذين يدرسون في أمريكا ، وكنا نطلق عليه اسم « أبو المعاصي » — وما أدري إن كان ذلك يغضب الشاعر القديم أو يرضيه ! — فيقول لي عن فتاته — ولكل فتى فتاة في أمريكا — إنها كانت تنتزع نفسها من بين أحضانه أحيانا لأنها ذاهبة للترتيل في الكنيسة ؛ وكانت إذا

تأخرت لم تنج من إشارات « الأب » وتلميحاته إلى جريرة « أبي المتاهية » في تأخيرها عن حضور الصلاة ! هذا إذا حضرت وحدها من دونه ، فأما إذا استطاعت أن تجره وراءها ، فلا لوم عليها ولا تثريب !

ويقول لك هؤلاء الآباء : إننا لا نستطيع أن نجتذب هذا الشباب إلا بهذه الوسائل !

ولكن أحدا منهم لا يسأل نفسه : وما قيمة اجتذابهم إلى الكنيسة وهم يخوضون إليها مثل هذا الطريق ، ويقضون ساعاتهم فيه ؟ أهو الذهاب إلى الكنيسة هدف في ذاته ، أم آثاره التهذيبية في الشعور والسلوك ؟ من وجهة نظر « الآباء » التي أوضحتها فيما سلف ، مجرد الذهاب هو الهدف . وهو وضع لمن يعيش في أمريكا مفهوم !

ولكني أعود إلى مصر ، فأجد من يتحدث أو يكتب ، عن الكنيسة في أمريكا — وهو لم ير أمريكا لحظة — وعند دورها في الإصلاح الاجتماعي ، ونشاطها في تطهير القلب ، وتهذيب الروح . . .

ولله في خلقه شؤون !

* * *

والأمريكي بدائي في حياته الجنسية ، وفي علاقات الزواج والأسرة . ولقد مررت في أثناء دراساتي للكتاب المقدس بتلك الآية الواردة في « العهد القديم » حكاية عن خلق الله للبشر أول مرة وهي تقول : « ذكرا وأنثى خلقهم ».. مررت بهذه الآية كثيرا ، فلم يتمثل لي معناها عاريا واضحا جاهرا ، كما تمثل لي في أثناء حياتي بأمريكا

إن كل ما نميت الحياة البشرية الطويلة في خلقه وصيانته من آداب الجنس ، وكل ما صاغته حول هذه العلاقات من عواطف ومشاعر ، وكل ما جاهدت من فلاظة الحس ، وجهامة الغريزة ، لتطلقه إشعاعات مرفرفة ، وهالات مجنحة ، وأشواق طليقة ، وكل الروابط الوثيقة حول تلك العلاقات في شعور الفرد ، وفي حياة الأسرة ، وفي محيط الجماعة ...

إن هذا كله قد تجردت منه الحياة في أمريكا مرة واحدة ، وبجلت عارية عاطلة من كل تجمل . « ذكرا وأنثى » كما خلقهم أول مرة . جسداً لجسد ، وأنثى لذكر . على أساس مطالب الجسد ودوافعه ، تقوم العلاقات وتتحدد الصلات ، ومنها تستمد قواعد السلوك ، وآداب المجتمع ، وروابط الأسر والأفراد

بفتنة الجسد وحدها ، عارية من كل ستار ، مجردة من كل حياء ، تلقى الفتاة الفتى ، ومن قوة الجسد وصلاعته يستمد الفتى إعجاب الفتاة . ويستمد الزوج حقوقه — هذه الحقوق التي تسقط جميعها في عرف الجميع ، يوم يعجز الرجل عن الوفاء بها لسبب من الأسباب

والفتاة الأمريكية تعرف جيدا مواضع فتنتها الجسدية ، تعرفها في الوجه : في العين الحالمة والشفة الظامئة ، وتعرفها في الجسم : في الصدر الناهد والردف الملىء ، وفي الفخذ اللفاء والساق الملساء ، — وهي تبدي هذا كله ولا تخفيه — وتعرفها في اللباس : في اللون الزاهي توقظ به الحس البدائي ، وفي التفصيل الكاشف عن مفاتن الجسد — وهو بذاته في الأمريكية فتنة حية صاعقة في بعض الأحيان ! — ثم تضيف إلى هذا كله الضحكة المثيرة ، والنظرة الجاهرة ، والحركة الجريئة ، ولا تغفل عن ذلك كله لحظة أو تنساه !

والفتى الأمريكي يعرف جيدا أن الصدر العريض ، والعضل المفتول ، هما الشفاعة التي لا ترد عند كل فتاة ، وأن أحلامها لا ترف على أحد كما ترف على « رعاة البقر » الـ « Cow boys »

وبصريح العبارة تقول لي فتاة ممرضة في مستشفى « لست أطلب في فتى أحلامي إلا ذراعين قويتين يعصراني بهما عصراً .. وقامت مجلة « لوك » « look » باستفتاء لعدد من الفتيات من مختلف الأعمار والثقافات والأوساط حول ما أسمته « عضل الثيران » فأبدت غالبية ساحقة إعجابها المطلق بالفتيان أصحاب عضل الثيران !

وما من شك أن لهذه الظاهرة دلالتها على حيوية هذا الشعب وقوة حسه . ولو هذبت هذه الطاقة وتسامت لاستحالت فنا يجمل جهامة الحياة ، وأشواقا تجمل لها في الحس الإنساني نكهة، وتربط بين الجنسين بروابط أعلى وأجل من روابط الجسد الظامئ والحس الهائج ، والجنس الصارخ في العيون ، الهاتف في الجوارح، المتنزى في الحركات واللفتات ، ولكن طبيعة الحياة في أمريكا، والملابسات التي سلفت في نشأة هذا الشعب ، لا تساعد على شيء من هذا ، بل تقاومه وتقصيه

وهكذا أصبحت كلمة حيي أو خجول « Bashful » من كلمات العيب والتحقير ؛ وانطلقت العلاقات الجنسية من كل قيد على طريقة الغابة ، ، وأصبح بعضهم يفلسفها فيقول كما قالت لي إحدى فتيات الجامعة مرة : « إن المسألة الجنسية ليست مسألة أخلاقية بحال . إنها مجرد مسألة بيولوجية : وحين تنظر إليها من هذه الزاوية تتبين أن استخدام كلمات الرذيلة والفضيلة، والخير والشر، إقحام لها في غير مواضعها ، وهو يبدو لنا نحن الأمريكان غريبا ، بل مضحكا ... » وبعضهم يبررها ويعتذر عنها كما قال لي طالب يشتغل للدكتوراه : « إننا هنا مشغولون بالعمل ، ولا نريد أن يعوقنا عنه معوق ، وليس لدينا وقت ننفقه في المواطف ! ثم إن الكبت يتعب أعصابنا ، فنحن نريد أن ننتهي من هذه «الشغلة» لنتفرغ إلى العمل بأعصاب مستريحة »

ولم أرد أن أعلق على هذا الحديث في وقته . فقد كان همي أن أعرف كيف يفكرون في هذه المسألة . وإلا فكل شيء في أمريكا لا يدل على أعصاب مستريحة ، بالرغم من كل وسائل الحياة المريحة، وكل ضماناتها المطمئنة ، وكل يسر وسهولة في إنفاق الطاقات الفائضة

وبعضهم يسمي هذا تحررا من الرياء ومواجهة للحقائق . ولكن هنالك فارقا أساسيا بين التحرر من الرياء ، والتحرر من المقومات الإنسانية التي تفرق بين الإنسان والحيوان . والإنسانية في تاريخها الطويل لم تكن تجهل أن الميول الجنسية ميول طبيعية وحقيقية ، ولكنها — عن وعي أو غير وعي — كانت تجاهد لتتحكم فيها ، فرارا من العبودية لها ، وبعدا عن مدارجها الأولى .. إنها ضرورة نعم ؛ ولكن لماذا تخجل الإنسانية من إبداء ضروراتها ؟ لأنها تحس بالفطرة أن التحكم في هذه الضرورات هو شهادة الخلاص من الرق ، وأولى مدارج الإنسانية في الطريق، وأن العودة إلى حرية الغابة عبودية مقنعة ، ونكسة إلى مدارج البدائية الأولى

سيد قطب

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوي ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع إحدى عشر مرة في ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد